التصغير في شعر ابن الفارض (ت٦٣٢هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد نوري عباس خلف

(تدريسي في قسم اللغة العربية– كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة الأنبار)

البريد الإلكتروني Email : moh.noori@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التصغير– ابن الفارض– شعر– صوفي– عباسي.

كيفية اقتباس البحث

خلف ، محمد نوري عباس، التصغير في شعر ابن الفارض (ت٦٣٢هـ)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Diminution in Ibn Al-Faridhs Poetry (died 632 H.)

Asst. Prof. Dr. Mohammed Noori Abbass Khalef
University of Anbar- College of Education for Humanities- Department of Arabic Language

Keywords : Duminitive, IIbn Al-Faridh, Poetry, Sufi, Abbasid.

How To Cite This Article
Khalef, Mohammed Noori Abbass, Diminution in Ibn Al-Faridhs Poetry (died 632 H.),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The present paper sheds light on an interesting phase of the creative poetic phases that is diminutive in the poetic texts of the Abbasid poet Ibn Al-Faridh. The researcher thinks that the diminutive, used by this poet, is divided into three kinds: the diminutive of proper noun, the diminutive of places, and the diminutive of times. Hence, by these kinds, one can identify the purpose of diminutive or the accurate meaning that can be captured. The study arrives at that diminutive has a particular representation in positions and a general representation used by the heritage books.

to proceed, the observer of Arabic poetry in the Abbasid era finds himself in front of a high literary language, which allows the recipient to fly in different atmospheres of beauty, in which he hunts what he wants from the various faces of creativity and the various secrets of rhetoric. The remarkable diminutive in the eyes of the recipient in the poetic texts of the Abbasid poet Ibn al-Farid, and the researcher believes that the

diminutive according to Ibn al-Farid (d.632 AH) is divided into three pillars of which each corner has a special character, namely:
First: the diminutive of proper nouns particularly persons.
The second: diminutive of places.
Third: diminutive of the times.
In these places the purpose of diminutive or the meaning that it performs could be noticed, and it sound that diminutive has a special semantic meaning in some places and a general semantic meaning in other places. However, one of the indications that suggests the poet intention behind being very keen on his style of diminutive is expressed clearly in these lines of verse. He said: (Al Masrah)

ملخص البحث

سلّط الباحث الضوء على وجهٍ ماتعٍ من وجوه الإبداع الشعرية وهو أسلوب التصغير في نصوصٍ شعرية للشاعر العباسي ابن الفارض، ويرى الباحث أن التصغير عنده يتوزّع في أركان ثلاثة، وهي:

الأول: التصغير في أسماء الأعلام من الأشخاص.

الثاني: التصغير في الأماكن.

الثالث: التصغير في الأزمان.

إن القول بأن التصغير ليس إلا زخرفة لفظية أو ضربًا من التجمّل فيه إغفال لمقدرة فنية عالية في نظم الشعر وصياغته بالمستوى الفني الأجود، فشاعرنا ابن الفارض فيما يبدو كان يهدف من وراء كثرة التصغير واللجوء إليه إلى الحد الذي نجده يكرره في البيت الواحد، ويكرره كثيرًا في القصيدة الواحد لغاية نفسية روحية تكمن في أن النفس مجبولة على التكبر والعُجب، وأن الشخص الصوفي إنما هو شخص بسيط زاهد، راغب عن ملذات الحياة زاهد عما في أيدي الناس، يؤثر العُزلة والخلوة، وما هذه البساطة والانشراح إلا دليل سمو وتسامٍ، فذهب يُقلل الأشياء ويُبسط الأمور، ويتعامل مع الحياة بسطحية مأثورة؛ لذلك صار يخفف من أشعاره ويجعلها مطيَّة لبلوغ مراميه والحصول على مقاصده وفي مقدمتها الوصول إلى المحبّة الإلهية.

وشاعرنا ابن الفارض يلجأ إلى تصغير أسماء الاشخاص لغرض التحبّب والتودّد، وانسحب ذلك على التصغير في أسماء الأمكنة والأزمنة أيضًا، وإن كثرة التصغير أوصلت لغته إلى الرمزية في مواضع مختلفة، وكان القصدُ هو الوصول إلى المحبة الإلهية التي تعد جوهرة التصوف ولبّه، وكان هذا واضحًا في ورود أسماء النساء.

ومن تلك المواطن يمكن النظر فيها إلى المقصد من التصغير أو المعنى الذي يؤدّيه، وقد ظهر لنا أن للتصغير دلالة خاصة في مواضع ، ودلالة عامة تناقلتها كتب التراث.

إذن فالتصغير عنده مقصود لغاية روحية فنية يسعى من خلالها إلى العروج إلى ملكوت الروح والحب الإلهي ، حتى صار أحد أشهر الشعراء المتصوفين، بل بات لقبه الذي يُعرف به "سلطان العاشقين".

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فالناظر في الشعر العربي في العصر العباسي يجد نفسه أمام لغةٍ أدبيّة عالية، تسمح للمتلقي بالتحليق في أجواءٍ من الجمال مختلفة، يصطاد فيها ما يشاء من وجوه الإبداع المتنوعة وأسرار البلاغة المختلفة، وفي هذا البحث سلّط الباحث الضوء على وجهٍ ماتعٍ من وجوه الإبداع الشعرية وهو أسلوب التصغير اللافت لنظر المتلقي في نصوصٍ شعرية للشاعر العباسي ابن الفارض، ويرى الباحث أن التصغير عند ابن الفارض (ت٦٣٢هـ) يتوزّع في أركان ثلاثة يتخذ كل ركن منها طابعًا خاصًّا، وهي:

الأول: التصغير في أسماء الأعلام من الأشخاص.

الثاني: التصغير في الأماكن.

الثالث: التصغير في الأزمان.

فهذه المواطن يمكن النظر من خلالها إلى المقصد من التصغير أو المعنى الذي يؤدّيه، ومما ظهر لنا أن للتصغير دلالة خاصة في مواضع خاصة، ودلالة عامة تناقلتها كتب التراث، ولعلّ من مظاهر عناية ابن الفارض بأسلوب التصغير في شعره تصريحه بغايته المنشودة، فيقول: (من المنسرح)

عـــوّذتُ حُبيِّبـــي بـــربِّ الطُّـــور مـــن آفـةِ مـا يجـري مـن المَقـدُور

مـــا قُلـــتُ حُبيِّبـــي مـــن التَّحقيـــر بـل يَعـذُبُ اسـمُ الشَّـيء بالتَّصـغيرِ(١)

وحاول الباحث الولوج إلى أعماق مكنونات الشاعر ليقتبس تلك الجواهر الثمينة التي زخرت بها أشعاره.

مشكلة الدراسة:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة التصغير في شعر الشاعر الصوفي عمر بن الفارض عبر التنوعات التي توافرت في قصائده مع الشواهد الشعرية .

أهداف الدراسة:

١. بيان مواضع التصغير في شعر ابن الفارض

٢. تحليل الشواهد الشعرية تحليلًا أدبيًا.

٣. تقديم الشواهد الشعرية التي تخص التصغير.

منهج الدراسة:

نحن في هذا المقام نقف عند هذه الظاهرة ونحلّلها تحليلًا فنياً أدبيًا لا يخلو من الولوج إلى ذاتية الشاعر وسبر أغوار نفسه ومحاولة الوصول إلى روحه؛ لكونها الموجّه الحقيقي لشعره وفنونه، إذ نراه يركن إلى تصغير المتحركات كالأعلام، والجمادات كالنبات والطبيعة، بل يذهب أبعد من ذلك فيصغّر الأزمنة والأمكنة، ولكلِّ تصغير دلالة مقصودة وغاية ينشدها الشاعر ابن الفارض.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب وتعقيب وخاتمة.

- المقدمة: وفيها بيان أهداف الدراسة ومنهج البحث فيها.
- التمهيد: وفيه إيضاح للتصغير عند أهل الأدب.
- المطلب الأول: التصغير في أسماء الأشخاص.
- المطلب الثاني: التصغير في أسماء الأماكن.
- المطلب الثالث: التصغير في أسماء الأزمان.

الخاتمة: تشمل أبرز النتائج والتوصيات التي تخرج بها الدراسة.

التمهيد

التصغير باب من أبواب الصرف في كتب اللغة العربية، يختص بالأسماء دون الأفعال، وحدّهُ (تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى)[٢]، وقد تنوع القدماء واختلفوا وتباينوا في بيان دلالة التصغير، فمنهم من حمله على الدلالة الإيجابية من التعظيم والتكبير والتكثير والتحبيب والتمليح والتقريب والتودد والترحم والإشفاق والعطف والتلطّف[٣]، وذهب فريق آخر إلى دفعه نحو الدلالة السلبية من تقليل وتحقير وتقبيح وازدراء وإبعاد وتذليل ونقصان[٤].

ومما أثار انتباهنا إشارة الدكتور شوقي ضيف[٥] وما وجدناه حقًا من بروز ظاهرة التصغير عند شعراء الصوفية عمومًا وعند الشاعر عمر بن الفارض خصوصًا ، فاخترناه أنموذجًا لندل على ما تلقيناه من إشارة وما تحققنا منه بشأن تلك الظاهرة الفنية الأدبية، وسبب ذاك الاختيار لشعر ابن الفارض؛ لكونه (يمثل نهاية النضج الفني للشعر الصوفي في المشرق)[٦]

وقد نظر الباحثون في التصغير وأشكاله وقسموه بناء على التنوع الذي يمكن ملاحظته بسهولة بين الأغراض التي يخرج إليها هذا الفن، ولم يتطرقوا إلى التفريق بين أشكاله بناء على المواضع التي يرد فيها.

وبعد ما أوردناه آنفًا، وبعد تقليبنا لديوان ابن الفارض، لفت نظرنا فيه كثرة استعماله هذا الفن اذ وجدنا ما يقرب من مئة موضعٍ لهذ الفن في أشعاره، إذ لا تكاد تخلو قصيدة من التصغير[٧]، وقد رأينا أن التصغير عنده يمكن أن ينقسم بحسب أركان ثلاثة يتخذ كل ركن منها طابعًا خاصًا. فهناك أولًا التصغير في أسماء الأعلام من الأشخاص، وثانيًا التصغير في الأماكن، وثالثًا التصغير في الأزمان، وقد رأينا أن التصغير عنده لا يكاد يخرج عن هذه الأشكال الثلاثة، التي يمكننا النظر منها إلى الهدف من التصغير أو المعنى الذي يخرج إليه.

ويبدو ان اللغة الواضحة لا تكفي الشاعر الصوفي فهي قاصرة عن تصوير مشاهده ومواجد[٨]؛ لذلك فهو يذهب إلى الاستفادة من انزياحات اللغة وتجاوزها المألوف من التراكيب، لأجل هذا نجد الشعر الصوفي يتسم بطبيعة رمزية تتجاوز الدلالات المباشرة الواضحة والركون إلى التراكيب الإشارية وما توحيه من أحوال معانٍ وأذواق ومقامات[٩](فمعجمهم الشعري يتصل اتصالًا حميمًا بعالم الوجدان ويعبق بالروحانيات)[١٠]

المطلب الأول

التصغير في أسماء الأشخاص

نبدأ من هنا؛ لأن هذا النوع من التصغير يحتل المرتبة الأولى في عدد المرّات التي ورد التصغير، فالتصغير لأسماء الأشخاص في ديوان ابن الفارض يكثر بشكل لافت للنظر، وربما سيكون عونًا لنا إن قدمنا قول ابن الفارض نفسه عن هذه الظاهرة في هذا الموضع تحديدًا: (من المنسرح)

عـــوّذتُ حُبيِّبـــي بـــربِّ الطُّـــور ... مـــن آفـةِ مـا يجـري مـن المَقـدُور

مـــا قُلـــتُ حُبيِّبـــي مـــن التَّحقيـــر ... بـل يَعـذُبُ اسـمُ الشَّـيء بالتَّصـغيرِ[١١]

فإذا كان الهدف من التصغير يمكن ان يخرج إلى التحقير أو التعظيم كما هو مقرر عند القدماء[١٢] فإنهم لم يميزوا بأن هذين المعنيين يختصان بالأشخاص من الناس، ولا يمكن أن ينطبقا على الأماكن أو الأزمان، كما أنهم أشاروا إلى التحبب[١٣] ولم يقرروا أن هذا التحبب مرتبط بالأشخاص من الناس فقط، وأنه لا يمكن أن ينطبق على الأماكن أو الأزمان وهو ما سيمرّ معنا لاحقًا.

ويضيف ابن الفارض هنا أن استعماله للتصغير إنما يقوم على معنى العذوبة المستندة إلى الرغبة في الاستعذاب اللفظي، وهو معنى يختلف عن معنى التحبّب، فحينما ننادي حبيبًا بشريًا فإننا نُصغّر اسمه من أجل إظهار المحبّة نحوه، أما ابن الفارض فهو لا يريد إظهار المحبّة ؛ لأنها راسخة فيه وكامنة ومسيطرة عليه كليًا، ولكنّه يستعذب اسمه بالتصغير وهو استعذاب لفظي يقود إلى التلذذ بالتلفظ باسم المحبوب، وهذا بلا ريب دليل دلالي أن المقصود زيادة في التعمق لبلوغ المعنى الذي أراده الشاعر، فهو زيادة حُجّة وبيان حال.

وقد جمع ابن الفارض بين معنيي التحقير والتعظيم في بيت واحد بقوله: (من الرمل)

يـــا أُهَيْـــلَ الـــودِّ أنَّـــى تُنكـــرو نِـــي كهْـــلًا بعـــد عِرفـــاني فُتـــيّ[١٤]

إذ استعمل لفظ (أُهيل) مُصغرًا في هذا البيت – واستعملها في أبيات أخرى–[١٥] من أجل التعظيم من جهة؛ لأن الأهل يُجبُ تعظيمهم عمومًا، ومن أجل التحبب والتلطف إليهم فهو يضع نفسه هنا في موضع الطفل الصغير الذي يَتحببُ إلى أهله، ولكنه في نهاية البيت يُصغّر لفظ (الفتى) بصيغة (فُتيّ) من أجل التقليل من شأن حاله في مقابل الأهل الذين يتودد إليهم ما دام يتحدث عن نفسه، وهو يرى نفسه قليل الشأن والقيمة والمقدار في مقابل الأهل، ولنا أن نلاحظ هنا المقابلة بين الأهل على سبيل الجنس والفتى الواحد، والمقابلة بين الأهل الذين يتسمون بالوعي والإدراك والعقل إزاء الفتى الذي ما يزال في بداية شبابه، وهذه المقابلات إنما ظهرت على الشاكلة نفسها التي ظهرت فيها المقابلة بين التعظيم والتحقير لتنتج لدينا مقابلة ثالثة.

من قريب هذا التصغير ما قاله شاعرنا: (من الكامل)

وإذا وصـــلْتَ إلـــى ثَنِيّـــاتِ اللّـــوَى فانْشُـــدْ فـــؤاداً بـــالأُبَيْطح طاحـــا

واقْـــرَ السّـــلامَ أُهَيْلَـــهُ عَنّـــي وقُـــل غادرْتُـــهُ لِجَنـــابِكُمْ مُلْتاحـــا[١٦]

فهنا جاء بلفظة (أُهيْله) مصغّرة عن الأهل، لكني أجد فيها تصغيرًا أوسع ولطافة أكثر من لفظة (أهيل) لا سيما إن علمنا أن المقصود منها عند أهل التصوف هم أولياء الله العارفون وأصفياؤه أو هي كناية عن التجليات والمظاهر الربانية[١٧].

وشبيه ذلك من القصيدة نفسها، قوله في بيت لاحق:

وأُهَيْلُـــهُ أَرَبـــي وظِـــلُّ نَخيلِـــهِ طَرَبـــي ورَمْلَـــةُ وادِيَيْـــهِ مَراحـــا[١٨]

ولا نذهب بعيدًا عن هذه المفردة حين نراه مخاطبًا مِنًى وأهلها فقال: (من الرمل)

لَمِنًـــى عِنـــدي المُنـــى بُلّغْتُهـــا وأُهَيْلُـــوهُ وإنْ ضَـــنّوا بِفَـــي[١٩]

يبدو لي أن أهلٌ شاعرنا كُثر: أهل بالنسب والمصاهرة وهم أهل مصر والشام والعراق، وأهلٌ بالحب والمحبّة والتصوف وهم لا موطن ثابت لهم ولا تحدّهم حدود ولا جغرافيا ثابتة ، فأهلُ

النسب والمصاهرة أقرب للجسد، وأما أهل الحب والمحبّة فهم أقرب للروح؛ ونتيجة ذلك أن أهل الروح عنده أقرب وأجلّ، فهم (أُهَيْلُهُ وأُهَيْلُوُهُ) كيف لا وهم أهل مكة والمدينة.

ولكن ذلك لا يعني أن كل تصغير عنده قائم على الاستعذاب أو التحقير والتعظيم، فهناك ألفاظ تختص بالأشخاص استعملها ابن الفارض على سبيل التصغير من أجل التحبب، ومن ذلك مثلا قوله: (من الكامل)

يـــا مـــا أُمَيْلِحَـــهُ رشًـــا فيـــه حَـــلا تبْديلُـــهُ حـــالي الحَلِـــيَّ بَـــذَاذَا[٢٠]

وقوله في موضع آخر: (من الكامل)

يـــا مـــا أُمَـــيْلِحَ كـــل مـــا يرضـــى بـــه ورضـــابُه يـــا مـــا أُحَـــيْلاه بفـــي[٢١]

فقد وصف محبوبه بالملاحة ولكنه صغّر ملاحته على سبيل التحبب والتودد إليه في البيت الأول، ثم وصف بالملاحة كل ما يرضى به ووصف الرّضاب بالحلاوة المحبوبة في الفم، ومن اللافت للنظر هنا أنه يستعمل التصغير مع التعجب فضلا عن أفعل التفضيل، وبذلك يضاف معنى التحبب إلى التعجب والتفضيل، فيصير الكلام دالًا على هذه الجوانب الثلاثة في الوقت نفسه.

ومما يشار إليه أن ابن الفارض عمد إلى تصغير الفعل (أميلح وأحيلاه) وهو شاذ ؛ لأن التصغير من خواص الأسماء، وما ذاك الانزياح عن المألوف إلّا حرصٌ منه على توكيد مفهوم التصغير وتعميمه على الاسم والفعل فضلًا عن توكيد المعنى وتثبيته في ذهن المتلقي[٢٢].

ولم يكتف ابن الفارض بالتحبب إلى المحبوب أو صفاته بل راح يتحبب إلى كل من يمت إليه بصلة وعلى أي شكل كانت تلك الصلة، فيقول: (من الكامل)

واقـــرَ الســـلام عُريـــب ذيّـــاك اللـــوى عـــن مُغـــرمٍ دنِـــفٍ كئيـــبٍ نـــائي[٢٣]

إذ نراه يتحبب إلى العرب الذين يسكنون في جواره أو في الطريق إلى دياره، فقد صغّر لفظ (العرب) وهم المجموعة من الناس يسكنون في منطقة صغيرة تحبُّبًا إليهم وتشوقًا إلى ذكر مكانهم وتعظيمًا لهم في الوقت نفسه؛ لأنهم حازوا المجاورة مع الأحباب. وقد ورد مثل هذا التصغير أكثر من مرة في أشعاره[٢٤].

ومما يمكن الوقوف عليه عند تصغيره الأعلام ما لجأ إليه ابن الفارض من الترخيم عند ذكره أسماء النساء- وهنَّ مدار التلطف والتحبب والتظرف- إذ يقول: (من الرمل)

خاطِـــبَ الخَطْـــبِ دعِ الـــدّعوى فمـــا بـــالرُّقَى تَرقـــى إلـــى وَصْـــلِ رُقَـــي[٢٥]

هنا ترخيم (رقي) لاسم رقيّة.

ومثله أيضًا:

ومتَـــى مـــا سِـــرَّ نجْـــدٍ عَبَـــرَتْ عَبّـــرَتْ عـــن سِـــرِّ مَـــيٍّ وأُمَـــيّ[٢٦]

وهنا ترخيم (ميَّ) ميَّة ، و(أُمَيّ) أميّة.

هذه المفردات الثلاثة المرخّمة أعطت للتصغير صداه في إضفاء صورة جميلة فضلا عن المعنى المراد من التودّد والتلطف، ولا ننكر أن القافية – الياء الساكنة –كانت أحد الاسباب وراء الترخيم الذي جاء عبر التصغير، لكننا بالمقابل لا نقلل من قدرة ابن الفارض الشعرية من حيث الصور والألفاظ والمعاني والموسيقى وتمكّنه من ناصية القريض، وهذا يدفعنا إلى القول إنَّ شاعرنا قد ركن إلى التصغير في أسماء الأعلام لرغبة جامحة في إشاعة روح التسامح والتلطف والعذوبة والترفق عند التواصل مع الأشخاص أو حتى مجرد ذكر أسمائهم أو صفتهم.

ومن جميل التصغير عند ابن الفارض تصغيره أسماء الإناث ممن ساد ذكرهنّ واشتهر اسمهنّ، فنجده يأتي بـ(رشا، وسلمى، ونُعم، وسعدى، وليلى...) مثال ذلك قوله في تصغير (سلمى):(من الطويل)

أبـــرقٌ بـــدا مـــن جانِـــبِ الغَـــور لامـــعُ أمِ ارتفَعَـــتْ عـــن وجـــهِ ليلـــى البراقـــع

أَنَـارُ الغضـا ضـاءتْ وسـلمى بـذي الغضـا أمِ ابتَسَـــمتْ عمّـــا حكتـــهُ المـــدامع

أنْشـــرُ خُزامـــى فـــاح أم عَـــرْفُ حـــاجرٍ بـــأُمّ القُـــرَى أم عِطْـــرُ عَـــزَّةَ ضـــائع

ألا ليـــتَ شِـــعري هـــل سُـــلَيْمَى مقيمـــة بِـــوادي الحِمـــى حيـــثُ المُتَـــيَّمُ والـــع[٢٧]

أرى أن البيت الرابع تصغير (سُليمى) هو نتيجة دلالية لتضاؤل دلالة نور وجه (ليلى) في البيت الأول بعد أن كانت الأبيات الثلاثة الأولى استفهامًا في الصدر وأم المعادلة في العجز، فهذه الاستفهامية اقتضت الركون إلى دلالة ومقصد معين، فبدأ بتصغير (سلمى) إلى (سُليمى) تمهيدًا لاختفائها، وإيذانًا وإقرارًا أن النور المقصود هو نور جانب الغور اللامع وهو النور الإلهي، ومما لا بد أن يُعرف أن ذكر النساء عند المتصوفة يختلف تمامًا عن ذكرهنّ عند أهل الغزل فهو (فرق في رتبة الرمز ودرجته ودلالته)[٢٨].

لا ريب أن هذه الأسماء التي أَلِفَتْ الاسماع ذكرها وناشدت القلوب وصلها، لها صدًى جميلٌ في نفس المتلقي عند سماعها أو ورود ذكرها، فتدخل السعادة والراحة عبر الآذان دون استئذان. فالحب لم يتجرد في الشعر القديم إلاَّ عند فئة قليلة من المتصوفة التي جعلته دينًا[٢٩]، وكان ابن الفارض على رأس هذه الفئة بل إنّه حامل لوائها.

وعلّنا لا نبتعد كثيرًا أو نجانب الصواب إذا قلنا إن ورود تلك الأعلام النسائية تصيب النفس بالراحة عند ذكرها، وهي رمزية لمقام أسمى وغاية أسنى وأرقى وأغلى هي الذات الإلهية. وما

ألطف هذا (التوفيق الذي تم في الشعر الصوفي بين الحب الإنساني والحب الإلهي أو التعبير عن الحب الإلهي بلغة العواطف الإنسانية)[٣٠].

لذا نجد في ورود هذه الأسماء التي يبدأ نورها أو اسمها في التضاؤل وربما كان التصغير إحدى هذه المراحل والسُّبل التي يتخذها ابن الفارض كي ينتقل من هذا الاسم الجميل الطرق على الأسماع إلى المقصود بهذا الغزل أو المدح.

فالتصغير وسيلة مُتبّعة ومرحلة انتقالية من حضور (سلمى) ثم انتقالها إلى (سُليمى) إلى حذفها واختفائها وذوبانها.

فتماهي الذات الصوفية وذوبانها كان في الحب الإلهي وليس في الحب والجمال البشري، وظهر ذلك جليًا بعد استفهامات مكررة ، ويبدو أن التصغير يرافق الاستفهام عند الشاعر.

ووجدنا له تصغيرًا لأكثر من علم مفرد فيصغّر جمع الأصحاب إلى أُصيحاب، فيقول واصفًا حاله: (من الخفيف)

كيـــف يَلتَـــذّ بالحيـــاة مُعَنًّـــى بَـــين أحشـــائه كَـــوَرْيِ الزّنـــادِ

عُمْـــرُهُ واصـــطبَارُهُ فـــي انتِقَـــاصٍ وجَـــواهُ ووَجْـــدُهُ فـــي ازديـــادِ

فـــي قُـــرى مصـــرَ جســـمُهُ والأُصَـــيْحَا بُ شـــآماً والقلـــبُ فـــي أجيـــادِ(٣١)

هاهنا تتمثل روحه وهي في معاناة مستمرة مما يلاقي المحب في بعاد من يُحبهم، فلا لذاذة لعيش ولا هناء لبقاء ، فكلّ ما يريده خارج عن إرادته فالعمر فانٍ، والأيام تمضي وهواجسه وهواه بين مصر والشام ومكة.

ومما رصدناه أيضًا، تصغيره أسماء الإشارة ، كقوله: (من الرمل)

آهِ وَاشَـــوقي لِضـــاحي وجهِهـــا وظَمـــا قَلبـــي لـــذَيّاكَ اللُّمَـــي[٣٢]

الحب هنا وفي كل المواضع هو حبٌّ رمزي لا يقصد فيه ظاهر الكلمات، وإنما المقصود هنا الموضوع العام وأداؤه، ويقصد به موضوع الحب الإلهي تحديدًا[٣٣]، وشاعرنا يدّعي زعامة المحبين جميعًا من السابقين عليه، أو من المعاصرين له، أو من اللاحقين به، وهو المثل الأعلى الذي ينبغي أن يقتدوا به[٣٤] قال ذلك صراحة في أشعاره[٣٥] .

المطلب الثاني

التصغير في أسماء الأماكن

قلنا أن تصغير الأماكن يختلف عن تصغير أسماء الأشخاص، وإذا كان تصغير الأشخاص يراد به التعظيم أو التحقير أو التحبب أو الاستعذاب فإن تصغير الأماكن يراد منه التحبب عمومًا؛

وذلك أن الشاعر يشعر بالحنين دومًا إلى الأماكن التي يحبها ويستعيد في تصغيرها الذكريات المختزنة عنده، وذلك ما نجده مثلا في قوله: (من الخفيف)

وقطعتَ الحِرار عمْدا الخيما ت قُديدٍ مواطن الأمجاد

وتدانيتَ من خُليصٍ فعُسفا نِ فمرُّ الظهران ملقى البوادي[٣٦]

فاستذكاره (الخيمات قُديد) و (خُليص) دعاه إلى تصغيرهما تشوقه إليهما واستعادته الذكريات التي كانت مختزنة عنده من لقاء سابق بالأحبة في تينك الموضعين، ومن المعلوم أن هذا التشوق لتلك الأماكن إنما يتبع التشوق والتحبب إلى الشخص نفسه الذي كان قد التقى به المحب؛ ولذلك نرى أن معاني التعظيم والاستحقار تختفي هنا لتخلو الساحة لمعنى التذكر؛ لأن المكان مرتبط دومًا بالذكريات للأحداث التي وقعت فيه، وابن الفارض في هذين البيتين إنما يوصي شخصًا ما بأن يمرَّ بهذه الأماكن ويقف فيها استذكارًا لوقوفه هو فيها والتقائه مع الحبيب سواء كان ذلك على سبيل استذكار سابق له أم على صورة تجلٍّ للمحبوب في تلك المواضع.

وهذا ما يتضح لنا من بيت شعري آخر يقول فيه: (من الخفيف)

إن تعد وقفةٌ فُويق الصُّخيرا ت رواحا سعِدتُ بعد بِعادي[٣٧]

فهو يريد استعادة تلك الوقفة التي يصغّر فيها موضع اللقاء (فويق)، ولو نظرنا إلى الفرق بين لفظتي (فوق) و (فويق) لاتضح لنا أن الفرق بينهما يكمن في محل الفوقية من الصخرات، فـ (فويق) لفظ يستعمل للإشارة إلى أن تلك الفوقية لم تكن بكامل شكلها، أي إن تلك الوقفة لم تكن في أعلى محل من الصخيرات بل دونه قليلا، وقد ذكر شارح الديوان أن هذا التصغير للتحبب وأنه إشارة إلى خواطر القلب المتصلّب في معرفة الله تعإلى على اليقين القاطع[٣٨]، ولا أدري كيف استساغ الشارح هذا التأويل غير المرتبط بالصخيرات الواردة في البيت بأي شكل من الأشكال، فربما أمكن الحديث عن التحبب إلى وقفة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- فوق تلك الصخرات وهي التي على جبل عرفات، وربما أمكن بعد ذلك التحبب واستذكار وقفته الشريفة بوصفه -صلى الله عليه وسلم- مفتاح العلوم الربانية، وربما أمكننا الربط بين تلك الوقفة وبين الحج فقد قال- صلوات الله عليه وسلامه-: (الحج عرفة)[٣٩] تشريفًا وإعلاءً لمنزلة الوقفة، وبذا تصبح عرفة والصخرات طريقا للسالكين، والشاعر إنما يلحّ على استذكار تلك المعاني ويريد العودة إليها.

وما نجده من تكرار لماء (العُذيب) حين قال: (من الطويل)

وهل أَرِدَنْ ماء العُذَيْب وحاجِر جِهَاراً وسِرُّ الليلِ بالصّبح شائع[٤٠]

أعاد ذكره مُتحسرًا مُتأوهًا : (من الكامل)

واهــاً إلــى مــاء الغُــذَيْب وكيــفَ لــي بحَشَــايَ لــو يُطْفَــى بِبَــرْدِ زُلالــه[٤١]

نعم لا يُنكر أن الماء المشار إليه هو عين الماء، لكن هذا لا ينفي أن يكون المقصود هو الري، فالوصل بمن يُحب وقبول المحبوب لحبيبه هو الرواء وهو الشفاء، فتعامل روح ابن الفارض العَطشى إلى وصل حبيبة سعى أن يُكنّي عن الأشياء المحسوسة عندنا بالأشياء التي يروم الوصول إليها.

ومع الماء أيضًا يذهب ليرتوي مما يتعطش إليه : (من الكامل)

وإذا وصــلْتَ إلــى ثَنِيّــاتِ اللّــوَى فانْشُــدْ فــؤاداً بــالأُبَيْطح طاحــا

واقْــرَ السّــلامَ أُهَيلَــهُ عَنّــي وقُــل غادرْتُــهُ لِجَنــابِكُمْ مُلْتاحــا[٤٢]

فـ (الأُبيطح) تصغير (أبطح) وهو مسيل الماء، وهنا تتضح إطالة شكاية الشاعر من العطش الذي أصابه فكثر طلبه الماء وزاد هذا الطلب كلما زاد عطشه، ولا يخفى أن العطش المقصود هو عطش اللقاء لا عطش الماء.

وقريب منه ذكره لطُوَيْلِع _ وهو عَلَمٌ ، وماءٌ لبني تَميمٍ بناحِيَةِ الصَّمَّانِ_. (من الطويل)

وبايْنــتَ بانــاتٍ كَــذا عَــن طُوَيلِــعٍ بسَــلْعٍ فسَــلْ عــن حلَّــةٍ فيــه حَلَّــتِ[٤٣]

وأعاد ذكر هذه المفردة لكن بوزن مستحدث فقال من الدوبيت:

عــرّجْ بطُوَيْلِــعٍ فلــي ثَــمّ هُــوَيّ واذْكُــر خَبَــرَ الغَــرام واســنِدْهُ إلــيّ

واقْصُــصْ قَصَصــي علــيهِمْ وابــك عَلَــيّ قُلْ مات ولم يحظَ من الوَصْلِ بشَيْ[٤٤]

ثم ذهب إلى الغوير– وهو تصغير الغور وهو الوادي– ، فقال متغزلًا: (من الطويل)

وهــل فَتيــاتٌ بــالغُوَيْرِ يُرينَنَــي مَرابــعَ نُعْــمٍ نِعْــمَ تلــكَ المَرابــعُ[٤٥]

وهنا يتضح لنا أن الأمكنة المذكورة إنما تأتي انسجامًا مع ما علق في النفس تجاهها، فبأهلها تغلو الديار وترخص، وأن كثرة ورودها في شعر ابن الفارض دليل على غربة يعيشها، لذلك نجده كثيرًا ما يحنُّ إلى مواضع يتمنى أن ينتقل إليها فيغادر الأرض التي يقطنها، فالإحساس بالغربة لـه صنو ثانٍ لا ينفك عنه ألا وهو الوحدة والعزلة، والعزلة أو الخلوة من أهم مجاهداتهم ورياضاتهم الأثيرة على قلوبهم، فهي انقطاع عن البشر وتفرغ القلب من هموم الدنيا التي لا تنتهي والتفرغ للعبادة والذكر[٤٦]، وهذا ما نراه من أشعار ابن الفارض التي تتركز في معاني الشوق والترحال.

إن الأثر النفسي العميق والارتداد المكاني الذي يصنعه المكان لا ينكر، وكأني أرى بهذه التصغيرات المكانية التي ركّز عليها الشاعر في أكثر من موضع قد أضفت الحياة إلى تلك

الجمادات، وبثت فيها الروح فصارت عاقلة تستجيب لمراد الشاعر عند مخاطبتها إياها، فابن الفارض يريد إلغاء الحواجز المكانية والعوائق التي تحدّ من وصوله إلى مبتغاه.

المطلب الثالث

التصغير في أسماء الأزمان

مرّ معنا أن معاني التعظيم والتحقير والاستعذاب تختص بأسماء الأشخاص، وأن التصغير في أسماء الأماكن إنما يأتي من أجل الاستذكار، وهنا يجدر بنا أن نذكر أن التصغير في أسماء الأزمان إنّما يأتي من أجل تقليل المقدار في الوقت الذي قضاه المحبوب مع محبوبه، فمهما طال الوقت الذي يقضيه العاشقان فإنهما يريانه وقتًا قصيرًا جدًا، ومن ذلك قوله: (من الطويل)

سـرتْ فأسـرتْ للفـؤاد غُديـةً أحاديـثُ جيـران الغُـذيب فسـرَّتِ[٤٧]

فإسراء الحبيب إنما يأتي لمامًا ولم يطل هذا الإسراء بأكثر من غُدية صغيرة جدًا، تسرُّ الفؤاد بمرورها وتغادر سريعًا، وقد نَسبَ فعل الإسراء هذا إلى الخمرة التي بعثت فيه الذكريات القديمة، ومن هنا فالتصغير في أسماء الأزمان إنما يأتي لتصغير مقدار الوقت مصحوبًا بالتحسّر والاستذكار، فهو يقول في محل آخر: (من البسيط)

أعـوام إقبالـهِ كـاليوم مـن قِصـرٍ ويـوم إعراضـه فـي الطـول كـالحِجَج[٤٨]

فإن بقي المحبوب عنده أعوامًا فهي كاليوم الواحد، وإن أعرض عنه يومًا واحدًا فهي كالسنين، وهذا ما يقوده إلى تصغير يوم اللقاء ما دام قليلًا في مقداره مهما طال.

وقال في موضع آخر: (من الطويل)

وذِكْـر أويقـاتي التـي سـلفتْ بهـا سـميري لـو عـادت أويقـاتي التـي

رعـى الله أيامًـا بظِـل جنابهـا سرقتُ بهـا فـي غفلـة البـين لـذتي[٤٩]

وقد كرر الأوقات مُصغّرة مرتين في بيت واحد ليلفت النظر إلى قصر هذه الأوقات، وهي من أوزان جمع القلة، ومن هنا أيضًا تَمنّيه أن تعود تلك الأوقات إليه مرة أخرى كي يلتذ بوصل المحبوب فيها، ومع ذلك فإن معنى التحبب والتودد إلى تلك الأوقات ظاهر في هذا التصغير فهو يعتزّ بتلك الأوقات ويتحبب إليها بوصفها الأوقات الفريدة التي جمعته مع الحبيب.

وأعاده مرة أخرى فقال : (من الرمل)

وأُوَيْقَـاتٍ بِـوادٍ سَـلَفَتْ فيـهِ كانـت راحَتـي فـي رَاحَتَـي[٥٠]

وقد يأتي التصغير في أسماء الأزمان لوصف الزمن نفسه فهو يقول: (من الطويل)

طـريحُ جَـوى حـبٍّ جـريحُ جـوانحٍ قـريحُ جفـونٍ بالـدّوام دَوَامـي

صـريحُ هـوىً جاريـتُ مـن لُطفـه الهـوى سُـحيرا فأنفـاسُ النسـيم لمـامي(٥١)

فمع أن معاني التودد والتحبب وتقليل المقدار بادية هنا في تصغير السحر إلّا أن هناك وصفًا زمنيًا محددًا أيضًا لذلك الزمن، فهو لا يريد أن يتحدث عن وقت السحر بنفسه، وإنما بداية هذا الوقت، وهو الوقت الذي يسبق السحر بقليل، ومع ذلك فهذا الوقت مُحبب جدًا إلى نفس الشاعر؛ لأنه الوقت الذي حاز فيه على بعض الوصال من محبوبه.

وقال أيضًا: (من البسيط)

وفـي مسـاحِب أذيـالِ النّسـيم إذا أهْـدى إلـيّ سُـحَيْراً أطيَـبَ الأرَجِ(٥٢)

وصغّر الليالي التي تعد من أوزان جمع الكثرة فقال: (من الخفيف)

وسـقَى جَمْعَنـا بجَمْـعٍ مُلِثّـاً ولُيَـيْلاَتِ الخَيْـفِ صَـوْبُ عِهـادِ(٥٣)

ومرة أخرى قال: (من الطويل)

وهـل رَضَـعَت مـن ثَـدي زمـزَم رَضْـعَةً فـلا حُرّمـت يومـاً عليهـا المراضـعُ

وعـلّ اللُّيَـيْلاَتِ التـي قـد تصـرّمت تعـودُ لنـا يومـاً فيَظْفَـرَ طـامعُ

وَيفْـرَحَ محـزونٌ ويَحْيَـا مُتَـيَّمٌ ويـأنَسَ مُشْـتَاقٌ ويلتَـذّ سـامعُ(٥٤)

ومما يُشار إليه أن شاعرنا يلحّ على الوقت أن يمتثل ويتقلص، ويتضح هذا حين نراه يؤكد التصغير مرتين في بيت واحد أو ثلاث مرات في أبيات متتالية، وهذا سبيله في التصغير في الأعلام أو المكان أو الزمان.

بل نراه يذكر هذا الأمر مرتين في بيت واحد، وما ذاك إلّا إشعار بالإصرار ودلالة الإنذار والإخطار والإخبار أن انصرف أيها الوقت ففي أفولك وذهابك للقائي بمحبوبي ومطلوبي.

ولا شك أن الزمن عند ابن الفارض متعلّق بحضور محبوبه أو اللقاء به، فإن كان اللقاء مُحاطًا بالسعادة فهنا تصغير تودد وتلطف وتعطف، وإن كان الزمن أو الوقت محاطًا ومخالطًا الحزن والنكد والثقل فهنا التصغير للتهويل والتعظيم.

فدلالة التصغير ومراد الشاعر تبدو وتتضح وتبرز في دلالة الموقف والحالة والسياق، فإن كان اللقاء إيجابيًا كانت الدلالة إيجابية، وان كان العكس فدلالة الأمر العكس أيضًا.

لذلك أرى أن الاختلاف والتباين في بيان دلالة التصغير جاء من اختلاف الحال في الموقف، فالسياق والحالة هما الفيصل في بيان الدلالة من التصغير، لأجل ذلك لا يمكن أخذ حُكم عام قطعي في دلالة التصغير، فالدلالة أو المعنى المراد مُقيد بالسياق، وما ذهب إليه الأقدمون في رفض بعض الدلالات التي يخرج إليها التصغير تحتاج إلى إعادة النظر فيها.

وخلاصة التصغير عند ابن الفارض أنه (سمة أسلوبية تحمل مفهومًا جماليًا وفنيًا، ينطوي على بعد دلالي شديد الخصوصية في تجربته الشعرية الصوفية، فالتصغير يجعل المصغر عذبًا جميلًا على مستوى الذكر، ويكشف عن العلاقة الوطيدة بين الأنا والمُصغّر، بل وفيها نوع من رفع الكلفة بينهما أيضًا، كما يجعل الاسم المُصغّر والفعل المُصغّر بؤرة دلالية يتم التركيز عليها داخل النص، تكشف عن رغبة الأنا الجامحة إلى الآخر (الأحبة) والاتصال بهم)[٥٥].

استدراك وتعقيب:

إن مما يمكن الوقوف عند ما قاله الدكتور شوقي ضيف في كتابه(الفن ومذاهبه في الشعر العربي) في الشعراء المتصوفة الذين أتوا بعد المتنبي أكثروا من التصغير في أشعارهم اعتقادًا منهم أن هذا الأسلوب هو أسلوب صوفي[٥٦]، أي أن الشعراء المتصوفة كانوا مُقلدين للمتنبي في الولوع بظاهرة التصغير. وقد ذهب الأستاذ العقاد إلى أن المتنبي لجأ إلى التصغير في أشعاره بدافع العظمة والترفع[٥٧]، وقد تعرّض الدكتور محمد مندور لقول العقاد، وبين أن في رأيه مجانبة للصواب[٥٨].

إن هذا القول الذي ورد أنفًا فيه نظر ولا ينطبق على المتصوفة إذ إن من يَرجعُ إلى أشعار المتصوفة عمومًا وابن الفارض خصوصًا يرى سمة التواضع بارزة جدًا في أشعارهم وحياتهم، بل إن التواضع في مقدمة أدبياتهم، وأن الكِبر والعُجب أول أمراض القلب، ويعد التواضع فضيلة عُليا يتفاوت فيها المؤمنون[٥٩]، وبناءً على ما ورد آنفًا وما بان لنا بعد اطلاعنا على ديوان ابن الفارض وجدناه أبعد ما يكون عن العُجب أو التكبر، بل على العكس إذ نرى أن من أهم الأسباب التي كانت وراء ولوع ابن الفارض بالتصغير أنّه يرى أن كل الأشياء التي حوله يجب أن تُصغّر وتُرقق تجاه الذات الإلهية التي لا يَعدلها شيء.

ومما يكن الوقوف عنده أيضًا ما ذهب إليه الدكتور محمد مصطفى حلمي في كتابه (ابن الفارض سلطان العاشقين) في أن كلِف ابن الفارض بالتصغير راجع إلى أن التصغير عنده ضربٌ من التجميل الذي يكسب اللفظ المُصغّر حلاوة وعذوبة ورقة[٦٠]، ثم تبعه بعد ذلك الدكتور عاطف جودة في كتابه (شعر عمر بن الفارض– دراسة في الشعر الصوفي) الذي رأى أن التصغير عند ابن الفارض ما هو إلّا نوع من التزويق الشعري وأن الغاية من حضور التصغير في شعره إنّما هو مجرد للتحلية[٦١].

أرى أنّ في هذين القولين إبعادًا واضحًا عن الغاية التي كان يقصدها ابن الفارض في كثرة التصغير في أشعاره، ومع إقرارنا أن بعض التصغيرات أحيانًا يرافقها التكلّف أو استجلاب بعض

المفردات الصعبة، وربما صحبها جناية على المعنى، كما ذهب إلى ذلك الدكتور زكي مبارك، الذي اعترف صراحة أن ابن الفارض أكثر شعراء اللغة العربية اهتمامًا بالتصغير[٦٢].

إن القول بأن التصغير ليس إلا زخرفة لفظية أو ضربًا من التجمّل فيه إغفال لمقدرة فنية عالية في نظم الشعر وصياغته بالمستوى الفني الأجود، فشاعرنا ابن الفارض فيما يبدو كان يهدف من وراء كثرة التصغير واللجوء إليه إلى الحد الذي نجده يكرره في البيت الواحد، ويكرره كثيرًا في القصيدة الواحدة إنّما ذلك لغاية نفسية روحية تكمن في أن النفس مجبولة على التكبر والعُجب، وأن الشخص الصوفي إنما هو شخص بسيط زاهد، راغب عن ملذات الحياة زاهد عما في أيدي الناس، يؤثر العُزلة والخلوة، ويقنع من الحياة بأبسط ما يتوافر من مأكل وملبس ومعيشة، وكل هذا زاد في نقاء روحه وصفاء سريرته فراح ينشدُ السلام والتسامح، فصار ممن يـألفُ ويُؤلف، وما هذه البساطة والانشراح إلا دليل سمو وتسامٍ فذهب يُقلل الأشياء ويُبسط الأمور، ويتعامل مع الحياة بسطحية مأثورة ، فصار حاله أشبهُ ما يكون بمن يتعامل مع طفل صغير يطلب مودته، أو شيخ كبير يطلب رحمته ويتأدب في حضرته؛ لذلك صار يخفف من أشعاره ويجعلها مطيَّة لبلوغ مراميه والحصول على مقاصده وفي مقدمتها الوصول إلى المحبّة الإلهية.

إذن فالتصغير عنده مقصود لغاية روحية فنية يسعى من خلالها إلى العروج إلى ملكوت الروح والحب الإلهي.

الخاتمة ونتائج البحث

وبعد هذا التطواف أجدني بحاجة إلى تثبيت بعض النتائج.

- إن التصغير عند ابن الفارض جاء لغاية مقصودة ولمعنى مُراد، ليس بتزويق أو زخرفة أو تجمّل.
- لجأ الشاعر إلى تصغير أسماء الاشخاص وكان غرضها الأجلّ هو التحبّب والتودّد، وانسحب ذلك على التصغير في أسماء الأمكنة والأزمنة أيضًا.
- إن كثرة التصغير أوصلت لغة الشاعر إلى الرمزية في مواضع مختلفة، وكان القصدُ هو الوصول إلى المحبة الإلهية التي تعد جوهرة التصوف ولبّه، وكان هذا واضحًا في ورود أسماء النساء.
- لم يكن غاية التصغير هي الدلالة السلبية بل كان الدافع دائمًا الدلالة الإيجابية.
- أنتج فن التصغير في أشعار ابن الفارض انكسارًا دائمًا، وتذللًا مُستمرًا، وتواضعًا حاضرًا، واعتذارًا مُتواصلًا.

– ربما كانت القافية هي التي تدفع الشاعر إلى التصغير– قافية الياء الساكنة– لكن هذا لا يمنع أن يكون التصغير مقصودًا في الغالب.

– نجد التكلّف والتصنّع في حضور التصغير– أحيانًا– لكن هذا لا يَقدَح بمقدرة الشاعر في نظم الشعر الجيد الذي يُشار إليه بالبَنان.

– وجدنا أكثر من نوع من التصغير في القصيدة الواحدة، فضلًا عن تنوّع أشكال التصغير كتصغير المفرد، وجمع القلة، وجمع الكثرة، وتصغير فعل التعجب.

– كان الشاعر يلحُّ على بعض أنواع التصغير حتى أنه يأتي بأكثر من تصغير واحد أو مجموعة في أبيات متتالية.

– نرى –أحيانًا– أن في التصغير شيئًا من التَعبّد، إذ إن الشاعر يرمي إلى تصغير كل الأشياء إذا ما قورنت بذي الجلال والإكرام، ومالك المُلك والمَلكوت.

– أرى أن من أميز الصفات التي انماز بها شاعرنا هي التواضع، وذاك ما جعله يَميلُ إلى تصغير الأشياء تجاه العظيم الجليل، وهذا الإحساس الدافئ يقوي الأدب لما فيه من قيم روحية .

– أرى أن في تصغير الأشياء بثًّا للروح فيها، وكأنها شريكة الشاعر فيما يصبو إليه، فالمكان يُصغّر ليساعده في الوصول إلى ما يريده، والوقت أو الزمن يَتقلّص حسب رغبته إرضاءً له وموافقةً لما يُريده ، وكأنها أحياء ترى وتسمع فتعينه على ما يرجوه ويبتغيه.

الهوامش

(١) شرح ديوانه: ٣٢٩/٢، وديوانه: ١٣٠

(٢) كتاب التعريفات : ٦٠.

(٣) ينظر الأضداد: ٢٩١–٢٩٣، ونضرة الاغريض: ٢٧٨–٢٨٠، وخزانة الأدب: ٩٤/١.

(٤) ينظر المفصل في صنعة الاعراب: ٢٥٣/١–٢٥٧، وسر الفصاحة: ١١٠–١١١، وشرح ابن عقيل: ١٣٩/٤–١٤٠.

(٥) ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٣٢١، وابن الفارض والحب الالهي: ٨٤.

(٦) الرمز الشعري عند الصوفية: ١٧٤.

(٧) ينظر مقدمة ديوانه: ١٠.

(٨) ينظر الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي: ٣١، والخطاب الديني في الشعر العباسي: ٢٦٤.

(٩) ينظر الرمز عند الصوفية: ٦٤–٦٥.

(١٠) شعر الزهد في العصر العباسي: ٥٩٦.

(١١) شرح ديوانه: ٣٢٩/٢، وديوانه: ١٣٠

(١٢) ينظر سر صناعة الاعراب: ١١٨/١، وفقه اللغة وسر العربية: ٢٧١/١.

(١٣) ينظر المفصل في صنعة الاعراب: ٢٥٣/١.

(١٤) شرح ديوانه: ٥٠/١، وديوانه: ٢٠٢.

(١٥) ينظر شرح ديوانه: ٥٠/١، ٢١١، ٣٢/٢، ١٣١، ١٩٩، ونجد لفظة (أُهَيْلَهُ) في موضعين في القصيدة نفسها: ٢/ ٥٩، ٦٧.
وديوانه: ٢١، ٨٣، ١١٣، ١٣٧، ٢٠٢، ونجد لفظة (أُهَيْلَهُ) في موضعين في القصيدة نفسها: ١٠٥، ١٠٧.

(١٦) شرح ديوانه: ٢/ ٥٨–٥٩، وديوانه: ١٠٥.

(١٧) ينظر شرح ديوانه: ٢/٥٧-٥٨ ، وديوانه: ١٠٥.
(١٨) شرح ديوانه: ٢/٦٧ ، وديوانه: ١٠٧
(١٩) شرح ديوانه: ١/٧٧، وديوانه: ٢٠٦.
(٢٠) شرح ديوانه: ١/١٦٩، وديوانه: ١١٧.
(٢١) شرح ديوانه: ١/٣٠٣، وديوانه: ١٤٦.
(٢٢) ينظر الأنا في الشعر الصوفي: ١٥٩.
(٢٣) شرح ديوانه: ٢/٢٩، وديوانه: ٢١.
(٢٤) ينظر شرح ديوان: ١/٣٦، ٢١٥ ، ٢/٢٠٥، وديوانه: ١٣٩،٨٤، ١٩٩.
(٢٥) شرح ديوانه: ١/١٠٨، وديوانه: ٢١٠.
(٢٦) شرح ديوانه: ١/١٣٦، وديوانه: ٢١٥.
(٢٧) شرح ديوانه: ٢/١٩٣-١٩٦، وديوانه: ١٣٦-١٣٧.
(٢٨) التركيب اللغوي للأدب: ١٦٥.
(٢٩) ينظر القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه: ١٣٧.
(٣٠) الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية: ٣٣، وينظر الرمز عند الصوفية: ١٣١.
(٣١) شرح ديوانه: ٢/١٢٧ ، وديوانه: ١١١-١١٢.
(٣٢) شرح ديوانه: ١/٨١، وديوانه: ٢٠٦.
(٣٣) ينظر ابن الفارض والحب الالهي: ١٥٨-١٦٠، وفصول في الشعر ونقده: ٢٠٩.
(٣٤) ينظر الشعر الصوفي في العصر المملوكي: ٢٨-٢٩.
(٣٥) يظر شرح ديوانه: ١/٣٤٨، ٢/٣٣٥-٣٣٦ ، وديوانه: ١٢٨، ١٧٤.
(٣٦) شرح ديوانه: ٢/١٢٢ ، وديوانه: ١١٠-١١١.
(٣٧) شرح ديوانه: ٢/١٢٢، وديوانه: ١١٢.
(٣٨) ينظر شرح ديوانه: ١٢٨.
(٣٩) مسند الامام أحمد: ٣١/٦٣-٦٤، وسنن الترمذي: ٢/٢٢٩
(٤٠) شرح ديوانه: ٢/١٩٧، وديوانه: ١٣٧.
(٤١) شرح ديوانه: ٢/٩، وديوانه: ١٦١.
(٤٢) شرح ديوانه: ٢/٥٨-٥٩، وديوانه: ١٠٥
(٤٣) شرح ديوانه: ١/٢١٤، وديوانه: ٨٤.
(٤٤) شرح ديوانه: ٢/٢٩٧، وديوانه: ٢٢٠.
(٤٥) شرح ديوانه: ٢/٢٠٣، وديوانه: ١٣٨.
(٤٦) ينظر قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي: ٨٥.
(٤٧) شرح ديوانه: ١/٢٠٩، وديوانه: ٨٣.
(٤٨) شرح ديوانه: ٢/٩٦، وديوانه: ١٠٠.
(٤٩) شرح ديوانه: ١/٢٧١-٢٧٢، وديوانه: ٩٤.
(٥٠) شرح ديوانه: ١/١٥٣، وديوانه: ٢١٨.
(٥١) شرح ديوانه: ٢/٢٢٢، وديوانه: ١٩٠.
(٥٢) شرح ديوانه: ٢/١٠٥. وديوانه: ١٠٢.
(٥٣) شرح ديوانه: ٢/١٣٠، وديوانه: ١١٢.
(٥٤) شرح ديوانه: ٢/٢٠٩-٢١٠، وديوانه: ١٣٩-١٤٠.
(٥٥) الأنا في الشعر الصوفي: ١٥٩-١٦٠.
(٥٦) ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٣٢١-٣٢٢.
(٥٧) ينظر مطالعات في الكتب والحياة: ١٢٦-١٣٢.
(٥٨) ينظر النقد المنهجي عند العرب: ٣٠٦.
(٥٩) ينظر قواعد الأخلاق في التصوف الاسلامي: ١٤٣-١٥٨
(٦٠) ينظر ابن الفارض سلطان العاشقين: ٢٢٦-٢٢٧.
(٦١) ينظر شعر عمر بن الفارض- دراسة في فن الشعر الصوفي: ١٥٦-١٥٧.
(٦٢) ينظر التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق: ٢٨١، ابن الفارض والحب الالهي: ٨٣-٨٤.

المصادر والمراجع

١. ابن الفارض سلطان العاشقين، الدكتور محمد مصطفى حلمي، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

٢. ابن الفارض والحب الالهي، الدكتور محمد مصطفى حلمي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٥.
٣. الأنا في الشعر الصوفي- ابن الفارض انموذجًا، الدكتور عباس يوسف الحداد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط٢، ٢٠٠٩.
٤. التركيب اللغوي للأدب، الدكتور لطفي عبد البديع، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٥. التصوف الاسلامي في الأدب والاخلاق، الدكتور زكي مبارك، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
٦. الحياة العاطية بين العذرية والصوفية، الدكتور محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٧٦.
٧. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٨. الخطاب الديني في الشعر العباسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، الدكتور محمود سليم محمد هياجنة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٩. ديوان ابن الفارض، شرحه وقدّم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
١٠. الرمز الشعري عند الصوفية، الدكتور عاطف جودة نصر، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٩٨٣.
١١. سرّ الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي(ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
١٢. شرح ديوان ابن الفارض، جمعهُ الفاضل رشيد بن غالب اللبناني، ضبطه وصححهُ محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٣. شعر الزهد في العصر العباسي، الدكتور عبد الستار محمد ضيف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
١٤. الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د. ط، د. ت.
١٥. الشعر الصوفي في العصر المملوكي، الدكتور محمد عبد المجيد الطوانسي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٢.
١٦. شعر عمر بن الفارض- دراسة في فن الشعر الصوفي، الدكتور عاطف جودة نصر، دار الاندلس لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢.
١٧. فصول في الشعر ونقده، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٨.
١٨. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط١١، ١٩٧٨.
١٩. قواعد الأخلاق في التصوف الاسلامي، الدكتور بكر السيد عبد الرزاق محمود السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ٢٠٠٠.
٢٠. القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، الدكتور ثريا عبد الفتاح ملحس، دار البشير، عمان، الأردن، ط٤، ١٤٥٢هـ - ٢٠٠٤م.
٢١. مطالعات في الكتب والحياة، عباس محمود العقاد، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٧.
٢٢. النقد المنهجي عند العرب، الدكتور محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، ١٩٩٦.

Resources and References

1. Ibn Jani, Othman, The Secret of the Syntax of Synthesis, edited by Dr. Hassan Hindawi, 1st Edition, Dar Al-Qalam, 1985, Damascus.
2. Ibn Aqeel, Bahaa El-Din, Sharh Ibn Aqeel Ali Al-Alfiya Ibn Malik, Edited by Muhammad Muhy Al-Din Abd Al-Hamid, 20th Edition, Dar Al-Turath, Dar Misr for Printing, 1980, Cairo, Egypt.
3. Abu Bakr, Muhammad bin al-Qasim bin Muhammad bin Bashar al-Anbari (d. 328 AH), Opposites, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, The Modern Library, 1407 AH = 1987 CE, Beirut, Lebanon.
4. Al-Baghdadi, Abd al-Qadir, The Treasury of Literature and the Core of the Bab Lisan Al-Arab, Edited and Explained by Abd Al-Salam Muhammad Haroun, 4th Edition, Al-Khanji Library, 1997, Cairo, Egypt.

5. Judeh, Atef, The Poetic Symbol of Sufism, 3rd Edition, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, 1983, Beirut, Lebanon.
6. Judeh, Atef, Omar Ibn Al-Farid's Poetry - A Study in the Art of Sufi Poetry, 1st Edition, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, 1982, Beirut, Lebanon.
7. Al-Haddad, Abbas, The Ego in Sufi Poetry - Ibn Al-Farid as a Model, 2nd Edition, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 2009, Lattakia, Syria.
8. Helmy, Mustafa, Ibn Al-Farid Sultan Al-Asheqin, The Egyptian Foundation for Printing and Publishing, 1963, Cairo.
9. My dream, Mustafa, Ibn Al Farid and Divine Love, 5th Edition, Dar Al Maarif, 1985, Cairo, Egypt.
10. Dhaif, Dr. Abdel Sattar Muhammad, The Poetry of Zuhd in the Abbasid Era, 1st Edition, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 1426 AH, 2005 AD, Cairo, Egypt.
11. Dhaif, Shawky, Art and its Doctrines in Arabic Poetry, 8th Edition, Dar Al Maarif, 1978, Cairo, Egypt.
12. Dhaif, Shawky, Chapters in Poetry and Its Criticism, 3rd Edition, Dar Al Maarif, 1988, Cairo, Egypt.
13. Al-Tawansi, Dr. Muhammad Abdel-Majid, Sufi Poetry in the Mamluk Era, 1st Edition, Literature Library, 2012, Cairo, Egypt.
14. Al-Akkad, Abbas, Reading in Books and Life, Dar Al-Ma'arif, 1978, Cairo, Egypt.
15. Al-Alawi, Al-Mudhaffar (656 AH), Nadara Al-Ighreed in Nasra Al-Quraid, edited by Dr. Noha Aref Al-Hassan, The Arab Scientific Society, 1976, Syria.
16. Al-Awadi, Adnan, Sufi Poetry until the Decline of the Baghdad School and the Rise of Al-Ghazali, House of General Cultural Affairs, DT, Baghdad, Iraq.
17. Ghoneimy, Muhammad, The Unrepentant Life between Virginity and Sufism, Edition 2, Nahdet Misr Publishing House, 1976 Cairo, Egypt.
18. Al-Fadil, Rashid, Sharh Diwan Ibn Al-Farid, compiled by Al-Fadil Rashid Bin Ghaleb Al-Lebanese, corrected and corrected by Muhammad Abdul-Karim Al-Nimri, 2nd Edition, Dar Al-Kotob Al-Alami, 2007, Beirut, Lebanon.
19. Mubarak, Zaki, Islamic Sufism in Literature and Ethics, Arabic Words for Translation and Publishing, 2012, Cairo.
20. Mandour, Muhammad, The Methodological Criticism of the Arabs, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, 1996, Cairo, Egypt.
21. Nasir al-Din, Mahdi, Ibn al-Farid Divan, 3rd Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2002, Beirut, Lebanon.
22. Hayajneh, Dr. Mahmoud Salim Muhammad, Religious discourse in Abbasid poetry to the end of the fourth century AH, 1st Edition, Modern Book World, 1430 AH = 2009 AD, Irbid, Jordan.